

المعطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث عشر بعد المئة

٢٤ شعبان سنة ١٣٦٧

١ يوليو سنة ١٩٤٨

هارون

لحيته وعصاه

قد يتبادر الى ذهن القارئ من عنوان هذا المقال ، معنى مغايراً لكل المتبادر لموضوعه فليست لحية هارون وعصاه غير باتين وقع في تعريفهما في بعض معجمتنا أو هامس حلقتهما ، ولم أنشرهما بعد ، وبقيت مطوية في أوراقى حزين - مبددة . والى انذار من انباءات دولة الأمة المعروفة عند طمة الناس في كثير من يتناع الأرض ، فأثرت أن أنشر تحقيقاً في لحيها ، وأن أبين عن الاوهام التي وقع فيها بعض معاصرينا النباتية . ولبدأ أولاً بالحية هارون ، فلها على أئمة حال أشرف منزلة من عصاه .

(١) لحية هارون : Aaron's Beard

يدل هذا المصطلح على ثلاث نباتات مختلفة هي :

الأول: لحية هارون : جنس من النبات ، وبخاصة الجنس المعروف باسم Great St. John's Wort

وذكره الدكتور أحمد عيسى بك في معجمه النباتي أسماه هي :

« داذي » ، « داذي رومي » ، « حوقا يقرون » ، « ريقوز (يوفانية) » ، « أس الناس » ، مؤنس

الوحش ، حشيشة التسلب . . اه .

وأعظم أنواع هذا الجنس النوع المسمى علمياً : *Hypericum calycarum* أزهاره كبار .

وهو من نبات جنس في أوروبا ، وقد يزرع بعض الاحيان ، وله أسدية كثيرة تشبه شعرات اللحية ، ومن هناك اسمه . والاسم العلمي الذي ذكرناه هنا من معجم سنشروى والمعجم الانجلكلوبيدى . ولكن الدكتور ميسى وبديشان (في معجمه Pyloglottic Dictionary) يذكران النوع المسمى علياً : *H. perforatum* ولا يذكران الاسم النوعي الذي أبتناه ، ونظراً للتوحيين من نفس الجنس ، والاسم الانجليزي المتعارف (أي *Aaron's Beard*) جامع لها ولا أنواع أخرى .

الثاني : شجر الدخان : جنس من النبات المسمى : *Smoke Tree* واسمه العلمي *Rhus* ومن أشهر أنواعه النوع المسمى علياً : *Rhus cinnus*

الثالث : كاسر الحجر : نوع من الشجر يسمي كاسر الحجر أحياناً من المسمى بالاستخدام من الاسم العلمي *Saxifraga* واسمه النوعي : *S. saxifraga* : وهو نبات يزرع في الصين واسمه المتعارف : *Chinese saxifraga*

انتهينا من التعريف بمدلول عبارة « لحية دارون » ودلالته على ثلاث نباتات مختلفة . وقد ذكر عيسى بك في التعريف بالنبات المسمى علياً : *Lithospermum officinale* (وهو نوع من النبات يتبع جنساً مختلفاً تمام الاختلاف من النبات المقصود هنا) ما يلي :

« كاسر الحجر ، حب الثقب (وهو من البذور ، يسمي كذلك لأن له بزواً صلماً شبيهاً بالبيضة في بياضها ، والثقب من أسماء البيضة) ، يشو صغير من (يرغانية تأويلها البرز الحجري) ، سكن افراغية (بعجمة الأندلس : *Saxifraga*) وتأويله كاسر الحجر ، حبه يسمي الماش الحندي « في العراق » . اهـ .

وقول عيسى (رحمه الله) « كاسر الحجر ، سكن افراغية » في التعريف بهذا النبات وهم ! ذلك لأن الجنس المسمى علياً *Saxifraga* يختلف تماماً عن جنس المسمى : *Lithospermum* ، وكذلك الامعان المتعارفان في اللغة الانجليزية لذين النسبتين يختلفان تماماً : فالاول يعرف باسم *Saxifraga* والنسائي باسم *Cromwell* . وإنما وقع هذا التوهم من تشابه في مدلول الاسمين الاصطلاحيين اللذين عليهما .

فلاسم *Saxifraga* هو في الواقع المنفي : بكاسر الحجر ، أما الاسم *Lithospermum*

فتعود به الدلالة عن صلابه بزوره ، إذ هي معتولة وتشبه الحجر وانيك الشواهد من المطان الإنجليزية .

(1) Saxifrage : L. Saxifraga herba or Saxifragula edimunt = maidenhair ; lit. stone-breaking (so called because supposed to break stones in the bladder) : Cent. Dict. 5262. V.

(2) Lithospermum : NL. Tournefort : 1700 — so called in allusion to the nuts or seeds which are very hard and have a polished surface. C. Lithosperm Gr. lithos = stone + sperma = seed. Cent. Dict. 5452 : lit.

فالنبات الأول إذن هو المعني بأنه « كاسر الحجر » . أما الثاني فدلالة اسمه مأخوذة من صلابه بزوره إذ شبت بالحجر ، ولذلك قيل فينبه « حب القلوب » (والقلوب من أسماء النيسة) لأنه حب معتول أمثل .

وقد جرى على ذلك بديشان في معجمه الذي ذكرنا ، فأثبت أمام الاسم العلمي : *Saxifraga cymbalaria* اللفظ المررب « مكخرأجة » ، وأثبت أمام الاسم العلمي : *Lithospermum officinale* « كاسر الحجر » حب القلوب « اه (انظر ص ٣٦٧ و ٥٣٢) ولا شك في أن هذا وهم لأن « كاسر الحجر شي » ، وحب القلوب شي آخر . ولقد كتبت للاستاذ الدكتور احمد جيبو بك في هذا ، فسلم بضماناً الذي تسرب إلى معجمه ، وقد جاء في كتاب خاص منه الحيوانات الآتية :

« إن نبات *Saxifrage* يختلف اختلافاً كلياً عن نبات *Lithospermum* وإن الخطأ من كتاب ابن البيطار في مفردات الأدوية . فإنه ذكر في تفسيره الكلمة « قلوب » التي هو *Lithospermum* : « ويسمى هذا النبات بعجمة الأندلس سمجس أفراغية » ومعناه كاسر الحجر ، وباليونانية « ليطس فرثن » ومعناه الثبر الحجري (الطبعة الأديريّة) ، ثم أن إنكلار *Isidore* مترجم كتاب ابن البيطار إلى اللغة الفرنسية ذكر هذا وتلصق في كلمة « قلوب » (الجزء الثالث رقم ١٨٢٣) . اه .

رجعت إلى ابن البيطار ، فوجدت عبارته مضطربة إذ بها أوهام مطبعية عديدة ، ربما كانت من المخطوطة التي طبعت منها النسخة المصرية التي بين أيدينا والصحيح هو ما أثبتناه

فترك « حبة هارون » بعد أن قرعنا منها ، ونورد إلى « معناه » لنظر في معانيها العلمية وما تجتمع فيها من أوهام .

(٢) عصا هارون . Aaron's Rod

وتتصرف دلالة « عصا هارون » الى ستة أشياء :

الأول : في هندسة البناء : زخرف يتألف مما يشبه العصا الطويلة وعلى جانبها ورق شجر بارز منها .

الثاني : زخرف هو عبارة عن عصا تلف عليها لنبات تميزاً لهذا الزخرف عن زخرف آخر يسمى القنصوس (نمرياً) Caduceus هو عبارة عن عصا يلتف من حولها لنباتان .

وهذا الزخرف فيه إشارة الى عصا هارون في التوراة : جاء في سفر الخروج (آية ٨/٩) (ص ٧) و « كلم الرب موسى وهرون قائلا : إذا كلكمها فرعون ثلاثاً هاتياً هجبة تقول هرون خذ عصاك واخرجها أمام فرعون فتصير لحياتاً » اهـ

أما الزخرف الأول فعبارة عن عصا ، ذات من جوانبها براعم أوراق أشجار إشارة الى عبارة وردت في التوراة (في سفر العدد آية ٨ ص ١٦) - « وفي القدر دخل موسى خيمة الشهادة وإذا عصا هرون لحيات لاوي قد أنفخت . أخرجت فروعها وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً » اهـ

الثالث : اسم عام يطلق على صنوف من النباتات لها زهور ذوات حوامل طويلة ، كالنبات المسى Golden-rod أى « المعال المنبهة » ، أو النبات المسى Garden orphee أو Live-our-ever أو Great-mullain (أنظر المعنى الرابع بعد)

وجاء في معجم عيسى (ص ٣١) « إن يونانيته خرُوسوغونين ، خروسوفانين : *Chrysanthum* ، دسقس ، وجنسه : *Bongardia* ومنه نوع يسمى عرف الديك اسمه العلمي *Bongardia chrysogonum* وهو برادف : *Leontice chrysogonum* » اهـ

ومندي أن هذا الكلام موضع شك . فإن الاسم الجنسي المتضمن في لغة العلم ليقابل استعمال Golden-rod المتعارف هو : *Solidago* وتسميته : *Solidoginae* ومن أنواعه المشهورة نوع يسمى طبيياً *Solidago virgaurea* ، ولم أعر في المظان التي مندي على الاسم الجنسي الذي أورده عيسى وجارله فيه بدنياً (ص ١١١) دالاً على Golden-rod (الفر

معجم سنشوري ص ٥٧٥٩ ج ٥ ، وص ٢٥٦٦ ج ٣)

ولكني عثرت في المفاتيح الحقيقية على ان اصطلاح : Leontice غير مرادف لاصطلاح : Solidago كما ذهب عيسى ، فكلاهما جنس مستقل على ما يظهر ، وكما يتضح من المعجم الانسيكلوبيدي (ص ٢٠ ج ٤ ، وص ٥٦٤ ج ٤) ، ومن الأنواع المعروفة للجنس الأول :
 Leontice leontopetalum و Leontice chrysaegonum وهما ليسا من أنواع الجنس Solidago
 أما ما ذكر في مفردات ابن البيطار فهو «خروصومو طال» ، وهو تصحيف مقطوع به (النثر ص ٥٦ ج ٢) ، أما دخروصوغون ، وهو الرزم الصحيح للاسم للعرب ، فمن ترجمة ابن البيطار الفرنسية (ص ٦٣ ج ٢ : رقم المادة ٧٧٦) .

الزاج : عصا هارون أو قصب النار :

See : Cent Dict : Hag, P. 2679, iii; and Tane : 6134 vi.

وقصب النار اسم وسميته للنبات المسمى في الإنجليزية Hag-lapser وهو ترجمة هذه

العبارة ، وهو المعروف باسم Great mullen or mallein

الخامس : البسكوف (معرب) Bigelovia : اسم يطلق في أمريكا على النبات المعروف

في أمريكا باسم Rayless Golden-rod والمصطلح نسبة إلى عالم هو دكتور ويعترب ينطوف : St. Jacob Bigelow وهو طبيب وعشّاب أمريكي معروف (١٧٨٦ - ١٨٧٩) .

وفي معجم سنثوري ما يلي :

Bigelovia : a genus of composite nearly related to Solidago, comprising over 30 species natives of Western North America : Cent. Dict. 549, I.

السادس : البومبي (معرب) Borea : جنس من النباتات ينسب إلى ارلمت غوتليب

بومس ، فالاسم الاصطلاحي نسبة إلى حلم .

وفي المعجم الانسكوبيدي :

Borea : (1) a genus of plants belonging to the order Chenopodiaceae (Chenopods) Borea yervamora, or Free Golden-rod, is an ornamental shrub from the Canary Islands. Encycl. Dict. 638, I. — (2) Golden-rod Tree or Tree golden-rod, is Borea yervamora. Encycl. Dict. 2, i.

• • •

هذا ما في لحية هارون وما في عصاه مما أخذ منهما العلم ، وفوق كل ذي علم عليم .

سماويل مطر